https://doi.org/10.58352/tis.v48i1.917

The Islamic Culture
Bi-Annual Research & Refereed Journal
Published by
Sheikh Zayed Islamic Centre,
University of Karachi
SZIC
الثقافة الإسلامية
ISSN (Print) : 1813-775X
ISSN (Online) : 2663-1709

القيم الحضاريّة في شعيرة الحج: دراسة نظرية تطبيقية

CIVILIZED VALUES TAUGHT DURING ḤAJJ: THEORY AND PRACTICE

Sohail Khan
Lecturer, Shari'ah Academy
International Islamic University, Islamabad, Pakistan
sohail.khan@iiu.edu.pk

Abstract:

Ḥajj is a transformative spiritual journey that undertakes individuals and communities through an experience of self-exploration and self-purification to acquire a range of values and principles of civilization that are lacking in most nations in the contemporary world. This research emphasized the most prominent values learned and experienced through the process of this devotional and spiritual journey to be adopted by individuals and community. The most prominent values include; educational, ethical, social, economic, and administrative values such as discipline, modesty, patience, kindness, compassion, gratitude, and tolerance. These values, when internalized, enable individuals and communities to foster a spirit of unity, harmony, and cooperation that transcends cultural, linguistic, and national boundaries. Moreover, the process of Ḥajj also enables individuals and communities to develop a deep sense of responsibility towards fellow human beings, and to appreciate the importance of social justice, equality, and fairness. By internalizing these values and principles, individuals and communities can contribute to the development of a more peaceful, just, and sustainable world.

Keywords: Values, Civilization, Ritual, Pilgrimage '*Ḥajj*', Experiential Learning, Spiritual Journey

جعل المنهج الرباني القيم النبيلة أس الحضارات التي كُتب لها الخلود، وذلك منذ وجود الكائنات على سطح المعمورة وعلى رأسها الإنسان؛ والحضارة الإسلامية امتازت عن الحضارات الأخرى بأنها حققت التوازن بين الروح والمادة، تجنبا لطغيان أحد الجانبين على الآخر فيختل توازن الخليفة الذي ألقى الله على عاتقه مهمة عظمى وهي الخلافة وإعمار الأرض، بل أسمى من ذلك وهي إفراد الله بالعبادة وهي الغاية من خلقه، ويتضح ذلك في قول الله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[١] فاقتصر مقصد خلق الإنس والجن على عبادة الله وبذلك تتحقق غاية الوجود الإنساني، وفي قوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[٢] فالإنسان هو الذي كرمه الله تعالى واختاره من بين الخلائق، فقال: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"[٣]؛ ليكون هو

الخليفة فيُعمّر الأرض بالحضارة الربانية؛ ولذا فقد كرمه بالعقل والفكر والوعي الذي يميزه عن سائر الكائنات ويقويه بالإرادة والفعل، حتى قال تعالى: "وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ"[٤]؛ أي الصواب والخطأ ليتحرى ما يشاء من القيم والمبادئ في بناء الحضارة وتأسيسها.

ثم إنّ رسالة الإسلام رسالة حضارية عالمية خالدة متكاملة مشتملة على أحسن القيم والشمائل وأكملها، بيّنها جل وعلا في كتابه الكريم واستعرضها في هدي نبيه الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

إنّ الحضارة الإسلامية هي ظاهرة فطرية لحاجة البشرية لها، وبما أن بناء الحضارة قرار رباني فإنها إسلامية خالصة في ذاتها وجوهرها لذا فلا دخل فيها لأثر أي مؤثر غير إسلامي[٥] فالقيم الحضارية: "هي الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني في التمدن والتطور والارتقاء الديني والعقلي والخلقي والسلوكي"[٦]

وإن القيم الحضارية جلية في الشريعة الإسلامية متمثلة في جميع أركانها وشعائرها؛ ولا سيما في الحج. وإن الحج فريضة دينية يتجلى فيها بعض المظاهر الاجتماعية، ويمارس المسلمون في الحج أعلى القيم الحضارية والتي تؤيد معاني السمو والارتقاء بالنفس البشرية، وهي تظهر جلية خلال أعمال الحج وبعده. فالحج تُقام فيه شعائر الله سبحانه وتعالى وتُعظّم فيه حرماته، ويقضي المسلمون فيه مناسكهم، يَشدُّ الناسُ بتوفيق الله رحالهم إلى البقاع المقدسة ويجتمع فيه جمع غفير من الناس باختلاف ألوانهم وأعراقهم وألسنتهم شاكرين ذاكرين حامدين ويهدي محمد صلى الله عليه وسلم مهتدين؛ خاتم الأنبياء والمرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم. وهو من أجلّ أركان الإسلام الاجتماعية الذي يكتنز قيماً حضارية نعجز عن استقرائها إلاّ بعد معرفة تاريخه ودراسة أحكامه التي تكمُن فيه حكمته ومقاصده الحضارية.

تاريخ الحج:

بدأ تاريخ الحج من عمارة الكعبة المشرفة على يدي سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بإرشاد من البارئ جلّ وعلا في قوله: "وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ"[٧] فرفعاً -عليها الصلاة والسلام- القواعد من الكعبة المشرفة في إنابة وخشوع وعلى أُسس التوحيد والتقوى ومن ثَمَّ أُمر سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن يُنادي الناس للحج لجلب منافعه ذاكرين الله شاكرين على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ليطعموا منها المحتاج والفقير المسكين.[٨]

وهكذا كانت دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه في توحيد الله تعالى وعبادته إلى أن انحرفت العقول وتبدلت النفوس ونسي الناس ما أُمروا به فانحرفوا إلى عبادة الأوثان والأحجار التي لا تنفع ولا تضر، وهكذا صار العرب على انحرافهم حتى أصبح الحج عادةً عند أهل الجاهلية مليئة بالتحريفات، فصار عرب الجاهلية يجتمعون في مواسم الحج للتباهي بالأشعار والتفاخر بالأموال والأنعام حتى صارت هذه الأيام أيام شعر ورقص وغناءٍ وسُكْر و زنا بعيدة كل البعد عن الغاية العظمى للحج،[٩] وزاد على ذلك عرب الجاهلية بأن كانوا يذبحون الهدي ويلطخون دماءها بجدران الكعبة ويعلقون لحومها على أبواب الكعبة لسوء فهمٍ منهم بأن الله يريد منهم ذلك؛ ولذا نزل قوله تعالى: "لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ"[١٠]

وببركة دعاء إبراهيم عليه السلام "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[١١] بعث الله - بعد ما يقارب ألفي سنةٍ - سيد الأنبياء والرسل عليه أكمل الصلاة والتسليم، فكان لابد من إعادة إخراج الناس من الظلمات والضلال وتوجيه عقول الناس آنذاك، وتطهير أفكارهم ومعتقداتهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الله تعالى وحده، وتحقيق الغاية العظمى التي خُلقت من أجلها البشرية. قال الله سبحانه وتعالى: "وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ"[١٢]

فنزل الوحي مُبطلاً لأعمال الجاهلية تدريجياً، ولم تشرع فريضة الحج في بداية الوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم -، لأنه آنذاك لم يكن الناسُ قادرين على أداء الحج ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها. وقد شُرع الحج على الأصح في السنة التاسعة من الهجرة أي بعد عقدين تقريباً من نزول الوحي[١٣] ليكن تهذيب العقول قبلها وليرجعوا بأعلى السلوكيات وأفضل الأخلاق وأسمى العادات حتى يستطيعوا أداء هذه الفريضة الغنية بالفوائد والعبر. وحقاً استجاب الله دعاء إبراهيم - عليه السلام - الذي دعا به ربه قائلاً: "رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ"[١٤] فأصبحت أفئدة الناس تهوى إلى تلك البقاع المقدسة لتقيم فيها شعائر الله تعالى.

ومن ثَمَّ أصبح الحج مدرسة تكمن فيه قيم حضارية نستعرضها من هدي سيد الأنبياء والرسل - عليه الصلاة والسلام - لاسيما من خلال حجة الوداع في خطبته عليه - الصلاة والسلام- التي بلّغ فيها الحقوق والواجبات وأوضح الحُرمات، وأبطل شعارات الجاهلية وشعائرها، وأرشد الناس ليعصمهم من الضلال وليبين لهم سبيل الرشاد، ويحفظ لهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وقد وضع فيها الربا، وأوصى بالنساء خيراً، وبيّن للناس أُسس العدل والمساواة والتسامح والتعايش والأخوة، وأشهد الناس على حمل رسالته وإبلاغها[١٥]

وبهذا لم يكن الحج رحلة عبث؛ بل مغامرة استكشاف ورحلة استغفار وسلام، فالحج المبرور تُغفر فيه الذنوب ويرجع العبد نقياً صافياً خالياً من الذنوب والخطايا كيوم ولدته أمه[١٦] كما أنّ الحج عبادة وسلوك حضاري، وهو الركن المكمل لصرح الإسلام تتجلى فيه مظاهر القيم الحضارية السامية، وتشتمل على معانٍ وحكم وأسرار ومقاصد رفعت من قدرها في قلوب المسلمين وغيرهم.

ومن القيم الحضارية السامية التي تحققها شعيرة الحج قيم عقدية، ودينية تعبدية، وقيم اجتماعية، وقيم إدارية، وقيم اقتصادية، وقيم روحية، وقيم تربوية، وقيم أخلاقية. وفيما يلي تفصيلها:

أولاً: القيم العقدية: إن قُوى الإنسان العملية تابعة لقواه الفكرية، وأن الروح التي تحرك جوارحه إنما تأتي من قلبه وذهنه، فالحقيقة أن قواه العملية لا تتحرك إلاّ منفعلة بالعقيدة أو الفكرة الأساسية المستولية على قلبه وذهنه، ولا تنشأ فيه العواطف والنزوات والأحاسيس والدواعي إلا وفقاً للقالب المفرغ فيه ذهنه، ولا تعمل أعضاؤه وجوارحه إلاّ تبعاً لهذه العواطف والنزوات والأحاسيس والدواعي، ونزولاً على حكمها. فالمحال على أية حضارة في الدنيا أن تحافظ على كيانها بغير عقيدة أو فكرة أساسية[١٧] لذا فإن القيم العقدية من المبادئ المهمة؛ وهي الفطرة السليمة: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"[١٨] وفي ضوء ذلك فهي جلية في سائر العبادات، ولاسيما في شعيرة الحج ويتضح ذلك في التلبية التي يعلو بها صوت الحاج قائلاً "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ"[١٩] ففيها إشهار التوحيد والولاء لله - سبحانه وتعالى - والبراء من الشرك والشيطان وهمزاته وتعبير عن المحبة والتذلل والخضوع والخشوع والتقرب إلى الله - سبحانه وتعالى- ، كما جاء في كتابه الكريم: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"[٢٠] ويستمر ذلك في كل مناسك الحج بدءاً من الإحرام ومروراً بالسعي وانتهاءً بطواف الوداع.

ثانياً: القيم الدينية التعبدية: حين يقوم العبد بالرحيل إلى البيت الحرام تاركاً خلفه الأهل والمال والولد مقدماً أمامه كل شيء خالصاً لوجهه الكريم رافضاً كل شيء يؤدي إلى الترف وإظهار الزينة فيرتدى ملابس الإحرام التي تجعله يشعر بالفاقة وحاجته إلى الله عز وجل، مما يؤدي إلى شكر نعمة الله عز وجل عليه بما منحه من نعمة المال والصحة التي بهما تمكن من أداء الشعيرة، وهو أعظم ما يتمتع به الحاج بعد نعمة الإيمان، وهذا يجعله يقدم طاعة ربه على راحة نفسه في الحج ويبذل كل ما في وسعه من مال وطاقة طاعةً لله - عز وجل - رجاء التقرب منه. فالحاج دائماً على عبادة في قيامه وجلوسه وقعوده وحتى نومه يحتسبه لله تعالى، وهو يتنقل من عبادة إلى عبادة ومن دعاء إلى مناجاة ونداء، ويتطوع في العبادات ويعمقها في النفوس ويستشعر عظمة المشاعر المقدسة ويحترم البقاع المعظمة والفريضة والإنسان والأمة. فيؤدي العبد هذه الفريضة مفدياً بماله الخالص متذللاً إلى الله - عز وجل - مخلصًا النوايا خاليًا من الرفث والفسوق لينال الجزاء الموعود به في قول النبي صلى

الله عليه وسلم "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"[٢١] الحج موسم عبادة تصفو فيه الأرواح، وتستشعر قربها إلى خالقها وهي تطوف حول بيته الحرام، تهوى إليه الأفئدة وتتوجه إليه القلوب خافقة واجفة لربها شاكرةً عابدةً ذاكرةً.[٢٢]

ثالثاً: القيم التربوية: إنّ الحج دورة تربوية ربانية شاملة، توسع المشاعر وترقق القلوب خلال سلسلة من الأعمال التربوية التي يؤديها خالصة لوجه الله تعالى فيشعر الحاج بالعبودية ويتربى أحسن تربية فيراقب نفسه حتى يتغيّر من الحسَنَ إلى الأحسن؛ فيستبدل السيئات بالحسنات والسلبيات بالإيجابيات. ويُسهم في تنمية الذات البشرية فيتروض لعمل الخير والسلوك الحسن. فالحج يربي الإنسان على المساواة فلا يُفرّق الحاج بين أبيض وأسود كما لا يُفرّق بين عربي ولا أعجمي، فالجميع متساوون في أداء الأركان والواجبات دون النظر إلى حديثهم أو لونهم أو وطنهم. ومن ثم فإن الحاج يكتسب خلال رحلة الحج المبادئ السامية ويرجع إلى بلده صافي القلب مخلصًا، مجددًا العزم على السير في طريق الله مشتاقاً للتقرب منه. ومن بين هذه الأمور ما يلي:

١- **التأدب**: إنّ من أهم دروس الحج التأديبية هي ما يتعلمها من تعامله مع بني جنسه فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل ولا يتخاصم ثم يتأدب مع جوارحه فيصونها من كل ما يُغضب ربه، ويتأدب مع النبات فليس له أن يقلع شجرة، ويتأدب مع الحيوان فلا يصيده، ومع هذا كله هناك نوع آخر يتأدب معه فيذل نفسه وينكسر مع الجماد فيُقبّل الحجر الأسود أو يستلمه بأمر من الله سبحانه وتعالى، كل ذلك يكسر الغرور في نفسه ويُكسبها التضرع والانكسار.

٢- **الأخوة**: إنّ سفر الحج في نوعه سفر يساعد فيه كل حاج أخاه ويأخذ بيده ويقوي ساعده بكل إخلاصٍ ومحبة وَ يُؤْثِرُه على نفسه في الاستجمام والاستراحة ويتحمل على نفسه الصعاب والأهوال والمشاق ليجلب إلى أخيه اليسر والسهولة ويعتقد أنه إن انتهى إلى غايته المقصودة متعباً لاهثاً غارقًا في العرق متحملاً أعباء غيره لينال هكذا أكبر قدر يستطيعه من مرضاة ربه فهو خير له بدرجات من أن يسلك طريقه بكل دعةٍ دونما تعب أو مشقة.[٢٣]كذلك إن من هيبة شعيرة الحج الجمع الغفير من الحجاج من جميع أرجاء العالم؛ يجمعهم اللباس الأبيض والهيئة والمكان والتهليل والتكبير، كل ذلك يحقق في النفوس مبدأ الأخوة ويغرس الحب بين أبناء الأمة المحمدية، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"[٢٤]

٣- **المساواة**: الحج مدرسة المساواة؛ فاجتماع الحجاج من كل جنس ولون ولغة ووطن في صعيد عرفات بلباس متجانس ووقت وهدف ونداء واحد وأعمال موحدة، يتجلى في ذلك أرقى مظاهر المساواة وأجلّها. قال الله تعالى: "وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ"[٢٥] وهذا هو النهج الذي شرعه الله سبحانه وتعالي في بيته الحرام حيث جعل المقيم بمكة والطارئ عليها سواء لا فضيلة لأحد على آخر. وقد أكّد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بمبدأ المساواة في خطبته حين قال: "أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إلا بِالتَّقْوَى".[٢٦]فليس المقياس الحقيقي للتفاضل والتفاخر الثراء والمال والجاه والمنصب، وإنما هو التقوى وخشية الله سبحانه وتعالى. وبهذا المبدأ يُزرع في النفوس المسلمة منهج التواضع والانكسار لتعرف النفس أن هذه الدنيا لا تُساوي جناح بعوضة، وأنه لا أهمية للمال في هذه الدار الفانية.

٤- **الثقة بالنفس**: الحج رحلة شاقة شرط التكليف فيها الاستطاعة؛ فالحج واجب على من استطاع تحمل مشاق سفره وأداء مناسكه خلال المدة المشروعة. فمن خلال أعمال الحج الشاقة يتعود الإنسان الثقة بالنفس والاعتماد على الذات بعد الله سبحانه وتعالى.

٥- **عزة النفس**: إن من دواعي الإيمان بالله سبحانه وتعالى الإيمان بصفاته، ومن بينها أنه هو الرازق والمعز والمذل وأنّ القوة والغلبة والعلو والسيادة لله سبحانه وتعالى، لذا فإن المسلمين على يقين أن الله تعالى هو المسبب للأرزاق والمعين في قضاء حاجاتهم، فيبتغون إليه الوسيلة ويطلبون منه العون لاسيما في هذا السفر الشاق والعبادات المتتالية والشعائر العظيمة، وهذا يُغني المسلم

عن كل قوة من قوى العالم فلا يعود يخافها، وعندئذ فلا يطأطئ رأسه أمام أحد غير الله وكما لا يمُدّ إلى غير الله يد العون والاستعانة والاستجداء ولا يعظمه ولا يعلق عليه آماله فيعوّده هذا السلوك على الاعتماد على ربه بعد الأخذ بالأسباب.[٢٧]

٦- **التذلل والتواضع:** إنّ هذا المبدأ الحضاري يكتسبه الإنسان نتيجة فهم علاقته (وسائر الموجودات في العالم) بالله تعالى على أمثل وجه وأكمله وأحكمه، ولذا لا تكون فيه أنفة، بل يُنشئ فيه التواضع، ولا تكون فيه عزة النفس إلاّ مصحوبة بالتذلل والخضوع والتواضع. فيكون في أعجز ما يمكن أمام الله سبحانه وتعالى؛ فلذا يُكثر من السجود والانكسار والتواضع في ملبسه ومشربه ومسكنه خلال هذه الأيام لتُغرَس في نفسه الأمارة بالسوء سماتُ التذلل ولتتوشح نفسه بوسام التواضع. قال تعالى: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا"[٢٨] وقال مادحاً أصحاب تلك الصفة: "وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"[٢٩]

٧- **التوكل:** إن الحاج يخرج من بيته تاركاً أهله وماله وولده في ذمة الله مستوياً على ظهر مركبه ذاكراً نعمة ربه مردداً " سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ"[٣٠] "اللّهمّ إنّا نسألُكَ في سَفَرِنَا هذَا البِرّ والتّقْوَى، ومِن العَمَلِ مَا تَرْضَى، اللّهمّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَه، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ"[٣١]ويرجع إلى أهله تائباً عابداً لربه حامداً، متمسكاً خلال رحلته بسمة التوكل التي تجلت في قوله تعالى: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا"[٣٢] فالذي يلجأ إلى جناب الله ولا يتوكل إلاّ عليه "فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ"[٣٣]فالتوكل مصحوب بكل مشقة وكل مضرة وكل خوف كما ذكر في قوله: "قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ"[٣٤]وها قد ذكر الله سبحانه وتعالى ثمرة التوكل العظمى: "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"[٣٥]ويكفي للمسلم أن تكون الذات العظمى والعليا هي حسبه وناصره وكافيه، فالمطلوب من المسلم التوكل وليس التواكل فعن ابن عباس قال: "كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، يقولون: نحن متوكلون، ثم يقدمون، فيسألون الناس فأنزل الله "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى"[٣٦]

٨- **طمأنينة القلب:** إنّ الحج تربية نفسية قائمةٌ على الثقة، لا يخذل الإنسان حتى يتغلب عليه اليأس والقنوط، فالحج يقوى القلب بالإيمان ويزيد الروح طمأنينة،[٣٧] لأن من عادة المسلم أنه لا يعتمد على ظاهر الأسباب فقط، بل من صفاته الوثوق بالخالق ورجائه وطلب عونه ونصره والشعور بالقرب من الله سبحانه وتعالى لاسيما في الحالة التي يكون لابساً فيها الإحرام الذي يشبه الكفن وحين التضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والعبادة.

رابعاً: القيم الإدارية: إنّ أساس العبادات بعد التوحيد والإخلاص الانتظام والنظام فقد شرع الله سبحانه وتعالى العبادات لأدائها في مواقيت محددة وبطريقة معينة، بيّنها في كتابه وهدْي نبيه عليه أكمل الصلاة والتسليم. فبين أحكام الحج بترتيب زماني ومكاني فلا يصح التقديم ولا التأخير ولا يصح التغيير والتبديل. ومن بين هذه النظم الإدارية التي تمثل إحدى عناصر القيم الحضارية المكتسبة من الحج ما يلي:

١. **الانضباط في الوقت والأداء:** مناسك الحج مواقيت محددة وساعات معدودة، وانتقال من صعيد إلى صعيد في موعد محدد تكثر فيه الواجبات وتضيق فيه الأوقات وفي ذلك كله يكون ممتثلاً لقول الله تعالى: "وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ"[٣٨]. كل هذا يعوّد المسلم الانضباطَ والالتزامَ بالوقت في جميع شؤون حياته، كما يعوده على عدم تأخير عبادة ولا تقديمها

٢. **اعتياد تتبع النظام الإداري والبُعد عن الفوضى:** الالتزام بالنظام والبُعد عن الفوضى مما تحتاجه البشرية في حياتها اليومية لتسير الأمور على النمط المعتدل الخالي من الإزعاج بعيداً عن الأذى، فبزيادة أعداد الحجاج وتكاثرهم في مكان واحد في جميع مناسك الحج من الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة وعند رمي الجمرات يلتزم الحجاج بالضبط الإداري، بحيث لا يتخطى

أحدهم الآخر، ولا يتقدم بعضهم على بعض، بل يلتزم الواحد مكانه ويصطف الحجاج بسير واحد واتجاه واحد بترتيبٍ ونظام. كل هذه سبل تربية المسلم على اتباع النظام، وتجنب الأنانية والفوضى والأذى.

٣. **التوازن والاعتدال**: شرع الله سبحانه وتعالى جميع العبادات حسب طاقة النفس البشرية، ولاسيما فإن مناسك الحج شرعت بالعدد المناسب، التي بُينت في قوله تعالى: ".. رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ"[٣٩]واسُتجيب في وعد الله تعالى في قوله: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.."[٤٠] فلا يجوز الزيادة ولا النقصان في أشواط الطواف، ولا في السعي بين الصفا والمروة، ولا في رمي الجمرات لقوله عليه الصلاة والسلام: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[٤١] أو كما قال عليه الصلاة والسلام: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"[٤٢] وهكذا فإن الإسلام يحض المسلم على أن يلتزم بالتوازن والاعتدال في جميع العبادات، فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك: "يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ"؛[٤٣] أي ساعة للعبادة وساعة للراحة؛ ولذا حرم الله سبحانه وتعالى الرهبانية والتفرغ الكامل للعبادة. ومن نعم الله سبحانه وتعالى، أنْ جَلَب الله سبحانه وتعالى التيسير على من زادت عليه المشقة لقوله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"[٤٤] فجاز مثلاً لمن لديه عُذر أن يوكل غيره في رمي الجمرات؛ لأن المشقة ليست هي المقصودة وإنما المقصود طاعة الله سبحانه وتعالى وتربية النفس البشرية حسب أوامر الله سبحانه وتعالى.

خامساً: القيم الأخلاقية: الحج منبع الأخلاق ومدرسة تربية النفوس، ومدرسة الصبر، والحلم، والرحمة، والإيثار والتعاون. قال الله تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ"[٤٥]وهكذا تعدد القيم الأخلاقية التي منها الآتي:

١- **الصبر**: إنّ كيفية الثقة بالله ورجاء عفوه وكرمه تترقى في نفس المؤمن بالله حتى تبلغ به أعلى مدارج الصبر والاستقامة والتوكل. حيث يكون عزمُه مثل الصخر في استحكامه وصلابته، فلا تستطيع كافة كوارث الدنيا ومضارها وخسائرها وآلامها وقواها المعادية أن تُزِلَّ قدمه، أو تُزحزحه قِيْد شعرة عما كان قد عقد عليه عزيمته.[٤٦] ومن المستحيل أن ينال الإنسان هذه القوة والصلابة في عزيمته بوسيلة غير التي شرعها الله تعالى في شعائره وعوّده تحمل المشاق، والصبر ، والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى في السراء والضراء.

إن قوة الصبر والتوكل والاستقامة هي قوة استطاع بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يواجهوا بها مصائب الدنيا وآلامها، وتفوق هذه القوى كل القوى البشرية الحسية التي تصورها الآيات الكريمات: "ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ"[٤٧] و "وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ"[٤٨] و "فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا"[٤٩]و "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا"[٥٠] و "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ"[٥١] و "الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"[٥٢] فالصبر -كما استنبطنا- أحد القيم الحضارية الراقية التي يتعلمها الحاج في مناسك الحج والتي يستعين بها في حياته اليومية.

٢- **الرحمة**: الحاج يسعى بجهده ومشقته في التطوع في العبادات لينال رحمة الله سبحانه وتعالى ومغفرته، وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنيل الرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"[٥٣] والرحمة نعمة عظيمة مقدمةٌ على العلم لقوله تعالى: "فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا"[٥٤]وقد مدح الله تعالى عباده على هذه الصفة الحميدة في قوله تعالى: "ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ"[٥٥] وقوله: "رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .."[٥٦] وهي أساس وبنيان العبادات التي تُؤدى فيها حقوق العباد مثل أضحية الحج، فهي من مستحقات فقراء مكة ولا يجوز للحاج أن يحمل جزءاً منها معه. ومن ذلك أُمر الحاج بالرحمة على الحيوان والنبات فنُهى عن الصيد في الحج وقلع الأشجار. وهكذا نجد صفة الرحمة تتجلى في كثير من المواقف التعبدية ولاسيما في شعيرة الحج، وقد أصل النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الصفة في السنة النبوية المطهرة حين قال: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[٥٧]

٣- **الإيثار**: إنّ تعاليم الإسلام تحث على الإيثار، ولاسيما في الحج وشعائره فهو أمرٌ محمود، ومن القيم السامية التي بها يتم التآلف والتراحم بين المسلمين خاصة في مواسم الحج ومن خلال العمل بصفة الإيثار تتفادى جميع مظاهر العنف، والتزاحم، والأنانية. فليس للحاج أن يقسو على أخيه الحاج ولا يجادله تحقيقاً لقوله تعالى: "فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ"[٥٨]. وإن من مشاهد الإيثار أن الله سبحانه وتعالى شرع حج البدل لمن لم يستطع إليه سبيلا؛ أي تحمل تعب السفر ومشقته. ومن صور الإيثار أيضاً أن الحاج يخصص لحظات من وقته الثمين لأخيه المسلم فيدعو له بما فيه من خيري الدنيا والآخرة.

سادساً: القيم الاقتصادية: إن الحج مؤتمر حضاري عظيم، مؤتمر اجتماع وتعارف، ومؤتمر تنسيق وتعاون، وموسم عبادة وتجارة، يَجتمع فيه مختلف الثقافات وتلّم فيه شتى ألوان المجتمعات، فيكتنز منافع اقتصادية عظيمة، حكى عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: "لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ"[٥٩] فتشهد هذه الآية بمنافع الحج الدينية والدنيوية، فأصحاب السلع والتجارة من شتى بقاع الأرض يجلبون إلى البلد الحرام ثمرات كل شيء، ويجلب الحجيج من كل فج وقطر من أقطار العالم خيرات بلادهم من شتى المواسم، كلها تجتمع في البقاع المقدسة في هذا الموسم الجالب للنفع والخيرات[٦٠] وكذلك فقد أباح الله سبحانه وتعالى التجارة للحاج في قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ"[٦١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان المشركون يحيئون إلى البيت ويحيئون معهم بالطعام يتّجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون: فمن أين لنا الطعام، فأنزل الله الآية: (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ)"[٦٢] فحين انصرف المشركون من مكة أنزل الله الأمطار وكثّر الخيرات.[٦٣]

كما أن في الهدي قيمة حضارية مهمة؛ حيث إن الحاج يحمل معه المال ليشتري الهدي ويذبحه ثم يوزعه على فقراء تلك البُقعة المباركة ومحتاجيها وبذلك ينفع به أربع طبقات: طبقة الرعاة، وطبقة التجار الذين يحملون الأنعام وينقلونها، وطبقة المشترين حيث يلبون طلباتهم الشعائرية، ثم طبقة المحتاجين والفقراء الذين ينتظرون طوال السنة هذه الأيام المعدودة ليطعموا فيها وليجدوا فيها أحسن ما يمكن من المنافع.

سابعاً: القيم الاجتماعية: يُعد الحج من العبادات التي تُؤدى جماعةً حيث يجتمع فيها المسلمون من كل حدب وصوب مُلبيين دعوة الله لهم لأداء هذا الركن العظيم في جمع عزّ نظيره في أي محفل ديني آخر تتجلى فيه القيم الاجتماعية في أسمى معانيها ومنها على سبيل المثال:

١-مبدأ التعارف: إن الحج مؤتمرٌ للتعارف والتآلف تجتمع فيه الشعوب والقبائل من أرجاء مختلفة في ساحة عرفات[٦٤] ليحققوا قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".[٦٥] فتعدُّد اللغات واللهجات والأوطان لا يكون عائقاً للتعارف ولا للتعاون والتآلف ونشر المحبة بين الشعوب المسلمة، ويتضح ذلك في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"[٦٦] فما أروع أن تتآلف القلوب وتتوحد حباً لهذا الدين الحنيف.

٢- **مبدأ الأمن:** حرّم الله سبحانه وتعالى القتال خلال الأشهر الحرم وشرع الحج من بين هذه الأشهر، كما أن الله سبحانه وتعالى جعل الحرم منطقة سلام ودار أمان، وواحة راحة واطمئنان، فقال تعالى: "وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا"[٦٧] فهو بيت الله الذي يتساوى فيه العباد؛ فيستوى فيه المقيم والمسافر فلا ملك لأحد فيه ولا امتياز ، يأمن فيه المتخاصمون وتحقن فيها الدماء ويجد كُلٌ فيه مأواه بلا تفاضل، حقٌ يتساوى فيه الجميع.[٦٨] وهو البيت الذي جعله الله للناس مثابةً وأمناً لقوله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"[٦٩] ولم يقتصر الشرع فيها على تحريم القتال فقط، بل حرّم فيها الصيد أيضاً، فقال تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ"[٧٠]. كل هذا ليعوّد الإنسان على قيم الإسلام الحضارية من الأمن والسلام ويؤتمن فيه البشر من الاعتداء والبغي ويجدوا فيه سُبل الأمن والاطمئنان على أرواحهم وممتلكاتهم.[٧١]

نتائج البحث:

لقد تعددت القيم الحضارية التي جاء الإسلام يحملها للناس كافة والتي تميزت بالسمو والرفعة كما أنها شملت كافة مناحي الحياة: العقدية والدينية والتربوية والإدارية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيتعاضد المسلمون في ظلها أيما تعاضدٍ محققين قول الله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" ففي ظل هذه الأخوة الإسلامية، حاول هذا البحث دراسة القيم الحضارية في هذه الشعيرة الإسلامية دراسةً علمية لبيان تلك القيم الحضارية بياناً موجزاً وبعد دراسة أهم القيم في هذ الشعيرة خرج البحث بالنتائج التالية:

١- اتسمت هذه الشعيرة بقيم إنسانية عزّ نظيرها في الشعائر الأخرى، وهي جمعها لما في الشعائر الأخرى من قيم كالإنفاق والتصدق والجهد البدني وغير ذلك.
٢- احتوت شعيرة الحج على قيمٍ حَريٍّ بها أن تدفع الأمة إلى التمدن والتطور والارتقاء بإنسانية الإنسان كالإخاء والتسامح والوحدة.
٣- تضمنت هذه الشعيرة بعض القيم الحضارية ومنها القيم العقدية التي لا يصلح العمل دون صلاحها، والقيم التعبدية التي بها يتزن حيث إن تكوينه من مادة وروح وسيظل في تنازع دائم إن لم يُغذَ الروح كما يغذَ البدن، والقيم التربوية التي تضع أساسا لكل القيم، والقيم الإدارية التي تمثل في النظام والتسلسل والتراتبية في أداء المناسك ومراعاة المواقيت الزمانية والمكانية.
٤- تمثل القيم العقدية إحدى أهم القيم الحضارية التي تلعب دوراً مهماً في اتزان الفرد والجماعة في كل عصر ومصر.
٥- تُعد القيم الدينية التعبدية من القيم التي ترتبط بالمصير الوجودي للكائن البشري وبالغاية من وجوده وتتضح جليةً بكل أبعادها في هذه الشعيرة الدينية.
٦- المساواة مظهر إسلامي حضاري نادى به الإسلام وأُصِّل له في كثير من نصوص القرآن والسنة وقد كان أكثر جلاء في هذه الشعيرة فلا فرق بين أبيض وأسود وفقير وغني ورئيس ومرؤوس فالكل يلهج بالتلبية في مشهد نهيب عابدين حامدين شاكرين لله رب العالمين.
٧- كذلك من النتائج المهمة التي خرج بها هذا البحث، القيم الإدارية التي بها تنتظم كل حركة وسكنة في الحياة وهي من القيم التي يتشبع بها الحاج عقِبَ عودته إلى دياره من تلك البقاع المقدسة.
٨- كذلك من القيم الحضارية السامية في هذه الشعيرة، القيم الأخلاقية التي تُصنف ضمن المعاملات والتي تشمل التآخي والتآلف والتكاتف والإيثار وخيرها من المعاني التي يفتقر إليها عالم اليوم، هذا العالم الذي اختلت فيه القيم وسادت فيه لغة الغاب، القوي يأكل الضعيف والغني يحتقر الفقير، واختلت فيه الموازين، فالناس أحوج ما يكونون لقيم تعيد الأمور إلى نصابها، فالاستقامة على منهج الله لا تتم إلاّ باتباع منهجه وسلوكه.

تلك جملة من القيم الحضارية المكتسبة من شعيرة الحج ذُكرت في البحث على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والاستقراء فهناك قيم حضارية جمة لم يستوف البحث ذكرها وإنّه من المقترح أن توزع القيم الحضارية بموضوعاتها المختلفة على الباحثين وأصحاب العلوم الشرعية ليتجلى للمسلمين ما تكتنزه هذه الشعيرة المقدسة.

الهوامش:

[١] سورة الذاريات: ٥٦.
Qur'ān LI:56.
[٢] سورة الإسراء: ٧٠.
Qur'ān XVII:70.
[٣] سورة هود: ٦١.
Qur'ān XI:61.

[٤] سورة البلد: ١٠.

Qur'ān XC:10.

[٥] أبو الأعلى مودودي ، الحضارة الإسلامية: أسُسها و مبادؤها ، ترجمة محمد عاصم الحداد (بيروت: دار العربية)، ص:٥، ٢١٧.

Abu al-A'lā Mawdūdī, *Al-Ḥaḍarah al-Islamiyah: Ususuhā Wa Mabadi'uha*, trans. Muhammad 'Asim al-Ḥaddad (Beirut: Dar al-'Arabiyyah, n.d.). 5,217.

[٦] أحمد مختار عبد الحميد، مُعجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة: الأولى، (القاهرة: عالم الكتب ٢٠٠٨م) ص١٨٧٨.

Ahmad Mukhtar Abdul Hameed, *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'āṣirah*, 1st ed. (Cairo: 'Alam al-kutub, 2008). 1878.

[٧] سورة الحج: ٢٦-٢٩.

Qur'ān XXII:26, 29.

[٨] أبو الأعلى المودودي، خُطبات (ملتان: اسلامک پبلی کیشنز)٢٢٥; سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الحادية عشرة (بيروت والقاهرة: دار الشروق، ١٩٨٥م) ٢٤١٨/٤.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur'ān*, 11th ed., vol. IV (Beirut & Cairo: Dar al-Shurooq, 1985) 2418; Abu al-A'lā Mawdūdī, *Khuṭbāt* (Multan: Islamic Publications, n.d.),225.

[٩] المودودي، خُطبات، ٢٢٦-٢٢٧.

Mawdūdī, *Khuṭbāt*.226-227.

[١٠] سورة الحج: ٣٧.

Qur'ān XXII:37.

[١١] سورة البقرة: ١٢٩.

Qur'ān II:129.

[١٢] سورة البقرة : ١٩٨.

Qur'ān II:198.

[١٣] عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله مُحَمَّد الدرويش (دمشق: دار يعرب، ٢٠٠٤)، ٤١١/١.

'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad Ibn Khaldūn and Abdullah al-Darwish, *Muqaddimat Ibn Khaldūn*, vol. I (Damascus: Dar Ya'rub, 2004).411

[١٤] سورة إبراهيم:٣٧.

Qur'ān XIV:37.

[١٥] انظر: صحيح البخاري:٥٢٣٠، صحيح مسلم:١٢١٨، ١٦٧٩ وسنن أبي داود:١٩٠٥، وسنن ابن ماجه: ٣٠٧٤.

Ṣahīḥ al-Bukhārī 5230; Ṣahīḥ Muslim 1218; Sunan Abī Dawood 1905; Sunan Ibn Mājāh 3074.

[١٦]عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"، صحيح البخاري: ١٥٢١.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī 1521.

[١٧] المودودي: الحضارة الإسلامية، ص:٧-٨.

Mawdūdī, *Al-Ḥaḍarah al-Islamiyah*,7-8.

[١٨] سورة الروم: ٣٠.

Qur'ān XXX:30.

[١٩] صحيح البخاري: ٥٩١٥، صحيح مسلم: ١١٨٤.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī 5915; Ṣaḥīḥ Muslim 1184.

[٢٠] سورة الأنعام: ٦٢-٦٣.

Qur'ān VI:62-63.

[٢١] صحيح البخاري: ١٥٢١.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī 1521.

[٢٢] سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٤١٩/٤.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur'ān*. IV:2419.

[٢٣] المودودي: الحضارة الإسلامية ، ٧٣.

Mawdūdī, *Al-Ḥaḍarah al-Islamiyah*.73.

[٢٤] سورة الحجرات: ١٠.

Qur'ān XLIX:10.

[٢٥] سورة الحج: ٢٥.

Qur 'ān XXII: 25.

[٢٦] مسند الإمام أحمد بن الحنبل: ٢٣٥٣٦.

Musnad al-Imam Ahmad ibn Ḥanbal: 23536.

[٢٧] المودودي: الحضارة الإسلامية، ص:١٤٢.

Mawdūdī, *Al-Ḥaḍarah al-Islamiyah*. 142.

[٢٨] سورة الإسراء: ٣٧.

Qur'ān XVII:37.

[٢٩] سورة الفرقان: ٦٣.

Qur'ān XXV:63.

[٣٠] سورة الزخرف: ١٣-١٤.

Qur'ān XLIII:13,14.

[٣١] صحيح مسلم: ١٣٤٢.

Ṣaḥīḥ Muslim 1342.

[٣٢] سورة هود: ٥٦.

Qur'ān XI:65.

[٣٣] سورة لقمان: ٢٢.

Qur'ān XXXI:22.

[٣٤] سورة الزمر: ٣٨.

Qur'ān XXXIX:38.

[٣٥] سورة الطلاق: ٢-٣.

Qur'ān LXV:2,3.

[٣٦]. سورة البقرة: ١٩٧جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (مصر: دار الهجرة) ٣٩٠/٢.

II:390; Qur'ān II: 197.; Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī,(d.1505), *Al-Durr al-Manthur Fī al-Tafsīr Be al- Mā'thur* (Egypt: Dar al-Ḥijrah, n.d.). .

[٣٧] المودودي: الحضارة الإسلامية، ص:١٤٦.

Mawdūdī, *Al-Ḥaḍarah al-Islamiyah,*146.

[٣٨] سورة الحج: ٢٨.

.Qur'ān XXII:28

[٣٩] سورة البقرة: ٢٨٦.

Qur'ān II:286

[٤٠] سورة البقرة: ٢٨٦.

Qur'ān II:286

[٤١] صحيح البخاري ٢٦٩٧، وصحيح مسلم :١٧١٨.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī 2697; Ṣaḥīḥ Muslim 1718.

[٤٢] صحيح مسلم :١٧١٨.

Ṣaḥīḥ Muslim 1718.

[٤٣] صحيح مسلم: ٢٧٥٠، وسنن الترمذي: ٤٢٣٩، ٢٥١٤.

Ṣaḥīḥ Muslim 2750; Sunan al-Tirmidhī 4239,2514.

[٤٤] سورة البقرة: ١٨٥.

Qur'ān II:185.

[٤٥] سورة البقرة: ١٩٧.

Qur'ān II:197.

[٤٦] المودودي، الحضارة الإسلامية،١٤٧-١٤٨.

Mawdūdī, *Al-Ḥaḍarah al-Islamiyah,*147-148.

[٤٧] سورة الحج: ٧٣.

Qur'ān XXII:73.

[٤٨] سورة المدثر: ٧.

Qur'ān LXXIV:7.

[٤٩] سورة المعارج: ٥.

Qur'ān LXX:5.

[٥٠] سورة الإنسان: ٢٤.

Qur'ān LXXVI:24.

[٥١] سورة الروم: ٦٠.

Qur'ān XXX:60.

[٥٢] سورة النحل: ٤٢.

Qur'ān XVI:42.

[٥٣] الترمذي: ١٩٢٤.

Al-Tirmidhī 1924.

[٥٤] سورة الكهف: ٦٥.

Qur'ān XVIII: 65.

[٥٥] سورة البلد: ١٧.

Qur'ān XC:17.

[٥٦] سورة الفتح: ٢٩.

Qur'ān XLVIII:29

[٥٧] صحيح مسلم: ٢٥٨٦.

Ṣaḥīḥ Muslim 2586.

[٥٨] سورة الْبَقَرَةِ: ١٩٧.

Qur'ān II:197.

[٥٩] سورة الحج: ٢٧.

Qur'ān XXII:27.

[٦٠] انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٤١٨/٤.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur'ān*.IV/2418.

[٦١] سورة البقرة: ١٩٨.

Qur'ān II:198.

[٦٢] سورة التوبة : ٢٨.

Qur'ān IX:28.

[٦٣] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٣٠٧/٧.

Al-Suyūṭī, *Al-Durr al-Manthur Fī al-Tafsīr Be al-Mā'thur,* VII/307.

[٦٤] سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٤٢٠/٤.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur'ān, IV/2420.*

[٦٥] سورة الحجرات: ١٣.

Qur'ān XLIX:13.

[٦٦] صحيح البخاري: ٣٣٣٦، وصحيح مسلم: ٢٦٣٨، وسنن أبي داود: ٤٨٣٤.

Ṣahīḥ al-Bukhārī 3336; Ṣahīḥ Muslim 2638; Sunan Abī Dawood 4834.

[٦٧] سورة العمران: ٩٧.

Qur'ān III:97.

[٦٨] السيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٤١٧/٤.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur'ān.*IV/2417.

[٦٩] سورة البقرة: ١٢٥.

Qur'ān II:125.

[٧٠] سورة المائدة: ٩٥.

Qur'ān V:95.

[٧١] السيد القطب، في ظلال القرآن، ٢٤٢١/٤.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur'ān.*IV/2421.